

أبو المهاجر دينار قبل تولي القيادة، معالم سيرة ذاتية

قراءة موسعة في الروايات العربية

Abu Al-Muhajir Dinar Before Leadership Biographical Landmarks

An Extensive Reading of Arabic Novels

1-د. عبد القادر رحمون*، جامعة عباس لغرور بخنشلة (الجزائر)

rahmoun.abdelkader@univ-khenchela.dz

2-د. حسينة عيادي، جامعة عباس لغرور بخنشلة (الجزائر)

ayadi.hassina@univ-khenchela.dz

تاريخ الاستلام: 2024/08/27 تاريخ القبول: 2024/12/07 تاريخ النشر: 2024/12/17

ملخص:

أبو المهاجر دينار قائد الفتح الإسلامي لبلاد المغرب وأول من وطئت أقدامه أرض المغرب الأوسط من الفاتحين، شخصية هامة لف الغموض جوانب عديدة من حياتها، وغاب حضورها في مصادر التاريخ ومعاجم التراجم، لأسباب خاض فيها عديد الباحثين، ومعظم ما كتب عن الرجل سلط الضوء على قيادته للجيش واستراتيجيته في الفتح والصراع بينه وبين عقبة بن نافع ومقتله، وبقيت محطات حياته قبل تولي القيادة غامضة رغم أهميتها في فهم المرحلة المبكرة للدولة الأموية والسياسة العامة لها ونظام الولاءات فيها، وبداية تأسيس ولاية أفريقية والتوطين فيها، فأصل الرجل ونسبه وولاءه خاصة، وعداده في التابعين من عدمه وعقبه، كلها مواضيع تطرح إشكاليات مازالت تتطلب مزيد البحث والغوص في الروايات واستنطاق المصادر على اختلاف أنواعها والقراءة فيها قراءة تحليلية، مما سيساعد في فهم المرحلة الموالية من حياته وهي مرحلة التولية والقيادة، وتفسير النجاحات التي حققها، وسنحاول في هذه الورقة البحثية رسم معالم سيرة ذاتية للرجل قبل توليه القيادة انطلاقاً من شذرات الروايات في المصادر العربية.

كلمات مفتاحية: أبو المهاجر دينار، المغرب الأوسط، الفتح، الموالي، مسلمة بن مخلد، الأمويون، الروايات.

Abstract:

Abu Al-Muhajir Dinar, the leader of the Islamic conquest of the Maghreb and the first of the conquerors to set foot in Central Maghreb, is an important figure whose life is shrouded in mystery, and whose name is absent in historical sources and biographical records for reasons that many researchers have studied. Most of what was written about the man shed light on his command of the army, his conquest strategy, and the conflict between him and Uqba ibn Nafi and the death of this latter. Abu Al-Muhajir's life prior to command remained obscure despite its importance in understanding the early stage of the Umayyad State, its general policy, system of loyalty, and the beginning of the establishment and settlement of an African province. Abu Al-Muhajir's ancestry, his loyalty in particular, his status as a *tabii* (one who met any of the fellows of the prophet Muhammad) and his posterity are all matters that raise problems that still require further research and exploration of narratives and interrogating and analytically reading sources of various types. Such an endeavour will help understanding the later stage of his life, that of government and command, and explaining the successes he achieved. In this research paper, we will try to trace the features of Abu Al-Muhajir Dinar's biography before coming to military power based on fragments of narratives from Arabic sources.

Keywords: Abu Al-Muhajir Dinar; Central Maghreb; Umayyads; conquest; loyal; narratives; Maslama bin Mukhlid.

● مقدمة

أبو المهاجر دينار شخصية من الشخصيات الهامة التي كان لها دور كبير في فتح بلاد المغرب الإسلامي، فهو من قاد عملية الفتح في بلاد المغرب الأوسط قبل أن يتمها عقبة بن نافع في ولايته الثانية، غير أن الروايات التاريخية لم تنصف الرجل ولم تخصص له المساحة الكافية، فبقيت جوانب عديدة من حياته يلفها الغموض، ما ألقى بضلاله على التفسير المنطقي والتحليل المناسب للإجابة عن إشكاليات عملية الفتح والتوطين في المنطقة، ورغم الكتابات الكثيرة حول الفترة المبكرة من تاريخ بلاد المغرب الإسلامي إلا أن الفرضيات التي تطرح والتحليلات التي تساق تبني في الأغلب على التكهنات التي لم تسلم في كثير من

الأحيان من الخلفيات الايديولوجية في غياب المادة المصدرية، لذا يبقى البحث في هذا الموضوع مطلب متجدد، وسنحاول في هذه السانحة الكشف عن جوانب هامة من حياة الرجل قبل توليه قيادة الجيش والاجابة عن إشكاليات تتعلق بأصله ونسبه وكنيته وولاءه وتكوينه وعقبه وسبب غياب أخباره، معتمدين على منهج تحليلي ينطلق من مسح شامل لمختلف الروايات في شتى أنواع المصادر بما فيها معاجم التراجم وكتب الانساب بالإضافة إلى كتب التاريخ المبكرة مع تقييم الروايات ونقدها.

وتهدف هذه الدراسة أساسا إلى إبراز أهمية الرجل في تسطير تاريخ بلاد المغرب الأوسط وتشكيل هويتها، ثم التعريف به وكشف جوانب هامة من حياته لم تعرض لها الدراسات المتوفرة، وتحديد موقعه في المشروع الأموي والتمهيد للإجابة عن إشكاليات تتبع ذلك تتعلق بسبب استبدال عقبة بن نافع به وعلاقته به، واستراتيجيته في الفتح وتحليله واستغلاله للتركيبية البشرية للمنطقة.

1. أبوالمهاجر دينار في المصادر العربية

أهملت معاجم التراجم على اختلاف أنواعها ذكر أبي المهاجر دينار اهمالا يكاد يكون تاما، كما فعلت ذلك كتب التاريخ وغيرها من مختلف أنواع المصادر، رغم أهمية الدور الذي قام به الرجل في عملية الفتح وتوطين الإسلام ببلاد المغرب الإسلامي وخاصة المغرب الأوسط، كما أن نهايته البطولية واستشهاده لم تشفع له فيسلط الضوء عليه ويُعرف، على الأقل مقارنة بما حظي به عقبة بن نافع من مساحة في الرواية الأخبارية العربية، وربما كان مرد هذا الإهمال إلى ثلاثة أمور على الأغلب:

1.1 الأمر الأول:

وهو الأهم وذلك أن عقبة بن نافع عزل به وهو من هو عند المؤرخين، له فضل القرشية والجهاد والانتصارات والفتوح والتقوى والكرامة والدعوة المجابة بل حتى أن هناك من أثبت له صحبة النبي صلى الله عليه وسلم، حيث قال ابن يونس المصري: «يقال: إن له صحبة، ولم يصح» (تاريخ ابن يونس المصري، 2001، صفحة 349، ج1)، كما جاء في رياض النفوس ما يلي: «ومنها عقبة بن نافع بن عبد القيس رضي الله تعالى عنه؛ ذكر أبو سعيد وغيره أنه معدود من جملة الصحابة الذين دخلوا إفريقيا» (المالكي، 1994م، صفحة 97، ج1)، لذا كان أبو المهاجر دينار محط سخط ولم يحظ بالاهتمام اللازم.

وفوق ذلك أن ولايته كانت توسطت ولايتي عقبة الأولى والثانية فغطتا عليه وعلى أعماله.

2.1 الأمر الثاني:

أن أبا المهاجر كان من الموالي وإذا ما قيس بعقبة في نسبه القرشي فإن شأنه يصغر ولا يكاد يذكر، خاصة وأن عقبة نفسه وصفه بـ"العبد" حين قال لمعاوية معاتبا: «...أرسلت عبد الأنصار فأساء عزي» (ابن سعد، 1996م، صفحة 472)، غير أن أمر النسب لم يكن مانعا من الاهتمام بالموالي والترجمة لهم

فمعاجم التراجم طافحة بأخبار الموالي من العلماء والرواة، وذلك لأن معاجم التراجم في الأصل في حضارة الإسلام إنما نشأت لتتبع أخبار وأحوال الرواة الذين رووا أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وأثار الصحابة، ولم تميز بين العرب والموالي، وعقبة بن نافع إنما سلطت الأضواء عليه لأن الاشتباه في كونه له صحة وحده كاف لمناقشة أمره وتتبع أخباره في هذه المصادر، بالإضافة إلى أنه راو للحديث فقد ذكره ابن حبان في الثقات حيث قال: «يروي عن بن عمر روى جعفر بن برقان عن راشد الأزرق عنه وقد روى عنه ليث بن سعد الحكايات كان مستجاب الدعوة له أثار في العبادة ومقامات في الزهادة» (صفحة 227، ج 5)، أما أبو المهاجر فرجل حرب ولم يرو أحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم رغم مخالطته للصحابة، وهذا ما زهد أصحاب المعاجم في تتبع شأنه والترجمة له.

1.3 الأمر الثالث:

أن أهم المصادر التاريخية المبكرة لبلاد المغرب ضاعت ولم تصل إلينا وعلى رأسها كتاب فتوح إفريقية لحفيد أبي المهاجر عيسى بن محمد بن سليمان بن أبي المهاجر دينار (أبو العرب التميمي، د ت، صفحة 120)، وكتب سحنون صاحب المدونة في الطبقات والتاريخ، وفتوح إفريقية للواقدي وغيرها، والتي نرجح أنها خصصت مساحات أكبر للرجل.

وطال إهمال المؤرخين والمترجمين شقين اثنين من حياته الأول منهما نسبه ونشأته وسائر أعماله قبل توليته، وهذا الجزء لا نكاد نجد عنه شيئا، على الأقل فيما وصلنا من المصادر، أما الشق الثاني من حياته والذي لم تأتينا أخباره مفصلة إلا في شذرات تناثرت في المصادر المتأخرة، وهو أعماله بعد توليته على إفريقية.

وقد قام الدكتور علاوة عمارة بتقييم مصادر تلك الروايات في مقال له بعنوان: "أبو المهاجر دينار بين الروايات العربية والقراءات الغربية: صور وأبعاد" (علاوة، 2010)

وهذا الغموض والضبابية التي تلف شخصية أبي المهاجر دينار تدور أساسا حول نسبه وأصله ثم تكوينه وتدرجه في القيادة والأكد أن أي محاولة للترجمة له تنطلق من القراءة المتأنية في النثر اليسير من الروايات المشتتة في المصادر على اختلاف أنواعها، وسنحاول في هذه السانحة أن نتبع أصله ونسبه في تلك الننف التي تناقلتها كتب الأنساب وغيرها.

2. اسمه وكنيته ونسبه

اسمه "دينار" وهو اسم يوحى بالكثير، إذ أن العرب من عاداتهم في ذلك الزمن يطلقون أسماء الأشياء الثمينة على عبيدهم كأسماء النقود والجواهر والأحجار الكريمة، مثل درهم ودينار وياقوت ومرجان وغيرها، إلا أن هذا لا يمكن أن نعتبره معيارا حاسما نعتمد عليه فيما بعد في ترجيح كون الرجل مولى من موالي العتاقة.

أما عن كنيته فهي "أبو المهاجر" كما جاء في كتب التاريخ، وأقدم رواية وصلتنا عنه هي رواية ذكرها ابن سعد (ت230هـ) في طبقاته بسند ينتهي إلى رجل من جند مصر «... وجه مسلمة بن مخلد إلى إفريقية ديناراً أبا المهاجر، مولى له، وعزل عقبة بن نافع» (141، ج6)

وفي هذه الرواية تم ذكره "ديناراً أبا المهاجر" فقدم الاسم عن الكنية وهو عكس ما هو شائع، فلطالما ذكرته المصادر الأخرى بتقديم كنيته، رغم أن صاحب العقد الفريد ذكر أن العرب كانوا لا يكونون الموالي (ابن عبد ربه (ت328هـ)، صفحة 361، ج3) والأرجح أن ابن عبد ربه يتكلم عن موالي العتاقة، وما دام قد حدث هذا مع أبي المهاجر فذلك ربما دل على رفعة ومكانته، أو دل على أن الرجل من موالي الولاء وليس من موالي العتاقة وذلك ما سنناقشه فيما بعد.

وأول رواية ذكر فيها اسم أبيه وردت في كتاب الأنساب للسمعاني (ت562هـ) حيث قال في تعريفه لبلدة نهوذ التي استشهد فيها أبو المهاجر مع عقبة ومن معهم من جند الإسلام، والتي وردت في المصادر التاريخية تهودة: «وهي بلدة من بلاد المغرب من أرض الزاب، منها أبو المهاجر دينار بن عبد الله النهودي الزابي» (صفحة 228، ج13)، ثم تبعه في ذلك ابن الأثير (ت630هـ) في تهذيبه لكتاب الأنساب بنفس النسبة (صفحة 339، ج3)، كما ذكر ذلك بعدهما ابن ناصر الدين (ت842هـ) (توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، صفحة 329، ج7)، ولأن صحت فعلاً هذه النسبة وكان اسم أباه هو عبد الله فإن هذا يؤكد أن أباه عربياً وهذا ما يفند كلام من قال بأن أبا المهاجر دينار قد يكون قبلي الأصل وأن مسلمة بن مخلد قد أعتقه وأصبح موله (مؤنس، صفحة 158)، وهو ما سنناقشه فيما هو آت، لكن تبقى رواية السمعي تحوم حولها الظنون كون الرجل من أصحاب القرن السادس وعاش في أقاصي المشرق في مرو ومات بها، لذا فإن هذه الرواية لا يعول عليها كثيراً كما أن كل من ذكر أبا المهاجر قبله لم ينسبه إلى عبد الله هذا.

3. ولاءه

وللإكلام عن ولاء أبي المهاجر نعود لأول رواية ذكرت ذلك عند ابن سعد، فربطت ولاءه بمسلمة بن مخلد الأنصاري وإلى مصر لمعاوية، فأغلب من تكلم عن أبي المهاجر دينار اعتبر أنه كان مولى لمسلمة بن مخلد الأنصاري ولقد لزمنا واقتربت نسبة الولاء هذه باسم أبي المهاجر في أغلب المصادر التاريخية، وحسب ذات الرواية فقد صرح مسلمة قائلاً عنه: «إنما هو كأحدنا، صبر علينا في غير ولاية ولا كبير نيل، فنحن نحب أن نكافئه ونصطنعه» (ابن سعد (ت230هـ)، 141، ج6)، وهي تمثل الرواية الحجازية العراقية والتي أخذها ابن سعد عن الواقدي (ت207هـ)، أما الرواية المصرية وهي الأقرب جغرافياً رغم تأخرها زمنياً عن الرواية الحجازية العراقية نقلها ابن يونس المصري (ت347هـ) جاء فيها: «دينار مولى جميلة بنت عقبة بن

كديم الأنصاري، يكنى أبا المهاجر، أحد أمراء المغرب» (تاريخ ابن يونس، صفحة ج2، ص79) وهي رواية غريبة إذ نسبت ولاءه لامرأة من الأنصار هي جميلة بنت عقبة بن كديم، خلاف ما تناقلته المصادر التاريخية، وهذه المرأة ليس لها ذكر في معاجم التراجم إلا في هذا الموضوع، أما أباها فهو صحابي من الأنصار ذكرته كتب التراجم؛ قال عنه ابن يونس المصري وتابعه في ذلك الدارقطني (ت385 هـ) وابن ماكولا (ت475 هـ): «عقبة بن كديم بن عدي ... الأنصاري الخزرجي: شهد فتح مصر، واختط بها، وهو من أصحاب رسول الله ﷺ، وله بمصر عقب، وما علمت له رواية» (تاريخ ابن يونس، صفحة 348، ج1) فمن تكون جميلة بنت عقبة هذه؟ وكيف دخل أبو المهاجر في ولاءها؟ فالظاهر من خلال هذه الروايات أن ولاء أبا المهاجر كان في الأنصار، ثم أن مواليه من الأنصار الذين استوطنوا مصر فجميلة أبوها عقبة كان ممن شهد فتح مصر وممن اختط بها، فهل يمكننا في هذه الحالة التساؤل حول العلاقة التي تربط جميلة بمسلمة؟ أي زوجته مثلاً؟ هذا ما لا تسعفنا الروايات المتوفرة في الإجابة عنه.

ومن جهة أخرى فإن عقبة بن نافع في خطابه لمعاوية عبر عن غضبه منه بوصفه بـ "عبد الأنصار" حين قال له: «أرسلت عبد الأنصار فأساء عزي» (ابن عبد الحكم، 1995م، صفحة 225)، وهنا دليل آخر على الاعتزاز الذي كان يملأ نفس عقبة كونه قرشياً.

أما الروايات التي تتعلق بإسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر مولى بني مخزوم، فيذكر البلاذري أنه «... لما كانت خلافة عُمر بن عبد العزيز تولى المغرب إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر مولى بني مخزوم» (فتوح البلدان، صفحة 229) والذي ربط خطأ بأبي المهاجر دينار مثلما فعل السلاوي (ت1315 هـ) فذكر ولاءه لبني مخزوم، حيث قال: «كَانَ مُعَاوِيَةَ ت قد ولى على مصر وإفريقية مسلمة بن مخلد بوزن مُحَمَّد الأنصاري فاستعمل مسلمة على إفريقية مؤلاًه أبا المهاجر المذكور ويُقال مولى بني مخزوم فَقَدَمَهَا سنة خمس وخمسين» (الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، صفحة 136، ج1) والظاهر أن هذا بعيد كل البعد عن الحقيقة لأن إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر ليس له أية علاقة بدینار وليس من نسله ولم تشر معاجم التراجم إلى ذلك، رغم الأدوار العلمية والإدارية التي أداها الرجل بل على العكس من ذلك فقد ذكر الباجي (ت474 هـ) أن أبا المهاجر هذا اسمه "أقرم" وليس "دينارا" حيث قال: «إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر شامي تابعي ثقة قال أبو زرة الرّازي اسم أبي المهاجر أقرم؛ استعمله عمر بن عبد العزيز على إفريقية» (التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، صفحة 370، ج1) كما أكد ذلك ابن عساكر حيث قال في ترجمته: «إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر واسم أبي المهاجر أقرم أبو عبد الحميد مولى بني مخزوم من أهل دمشق كانت داره ظاهر باب الجابية وعند طريق القنوات وكان يؤدب ولد عبد الملك بن مروان واستعمله عمر بن عبد العزيز على إفريقية» (تاريخ دمشق، صفحة 429، ج8)

وإذا ما تكلمنا عن الولاء فإننا يجب أن ننطلق من مفهومه في تلك الحقبة حتى نفهم العلاقة التي تربط أبا المهاجر دينار بمسلمة ونفهم من خلالها سبب توليته على أفريقية وتكليفه بهذه المهمة الهامة وتنحية عقبة بن نافع صاحب الفضل في الفتح والتأسيس.

فالمولى في اللغة له معان كثيرة ولعل المعنى الأساسي الذي يحمله هذا اللفظ من معنى النصرة والمحبة، فيطلق على الرب والمالك ومنه قوله تعالى: (ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ) [الأنعام: 62]، ويطلق على ابن العم والعصبة كلها، ومنه قوله تعالى: (وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَأْيِي) [مريم: 5]، ويطلق على الناصر ومنه قوله تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ) [محمد: 11] ويطلق على السيد ومنه قول الرسول ﷺ في النهي عن تسمية السيد بالرب «لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: أَطْعِمَ رَبِّكَ وَصَيَّ رَبِّكَ، اسْقِ رَبِّكَ، وَلْيَقُلْ: سَيِّدِي مَوْلَايَ» (صحيح البخاري، صفحة 150، ج3)، ويطلق على المعتق ومنه قوله ﷺ: «مولى القوم من أنفسهم» (صحيح البخاري، صفحة 155، ج8)، ويطلق على الحليف والصاحب والجار والشريك إلى غير ذلك وهذه كلها معان لغوية. (النجار، 1949، صفحة 13)

أما في الاصطلاح ففي الشرع الإسلامي لكلمة "مولى" معنيين: «المعتق ويسمى مولى العتاقة؛ والحليف ويسمى مولى الموالة، فمولى العتاقة هو رقيق أعتقه سيده فيصير المعتق منسوباً إلى المعتق بالولاء ويسمى هذا ولأء العتاقة وولاء النعمة ومولى الموالة هو رجل ينتمي لآخر بالمخالطة أو بالخدمة أو بالمخالفة فينسب إليه، أو ينتمي إلى قبيلة من القبائل فينسب إليها، وقد أقر الإسلام هذا النوع من الولاء فقال رسول الله ﷺ: «مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْهُمْ، وَابْنُ أَخْتِهِمْ مِنْهُمْ، وَحَلِيفُهُمْ مِنْهُمْ» (مسند الإمام أحمد بن حنبل، صفحة 326، ج31) والمراد بالحليف مولى الموالة لأنهم كانوا عادة يوثقون الموالة بالحلف وذلك بأن يأتي رجل لآخر فيقول له: أنت مولاي ترثني إذا مت وتعقل عني إذا جنيت- أي تدفع الدية عني- فيقول له: قبلت». (النجار، 1949، صفحة 14)

وقد عرف عبد العزيز الدوري الموالي بقوله: «الموالي في الأصل صنفان: الأول عبيد حررهم أسيادهم وأصبحوا موالي شخصيين لسادتهم السابقين، وهؤلاء قلة بين الموالي وخصوصاً بعد انتهاء الفتوحات، أما عامة الموالي (وهم الصنف الثاني) فقد كانوا مسلمين أحراراً، أرادوا أن يكون لهم مكان في المخطط الاجتماعي، ولما كان المجتمع العربي يلتفت إلى النسب ويتألف على العموم من وحدات قبلية، فإن مجموعات الموالي حالفت قبائل عربية، ودخلت بذلك في ولائها لقاء منافع متبادلة، مثل إسهام الموالي في دفع الديات والمشاركة في القتال وفي الأمور العامة للقبيلة أو العشيرة، يقابل ذلك حصولهم على الإسناد الاجتماعي والرعاية». (الدوري، 2012، صفحة 34)

ودرج الباحثون في التاريخ الإسلامي على إطلاق لفظ الموالي على كل من أسلم من غير العرب، وذلك لأنهم إن لم يكونوا موالي للعرب بعد اسرهم واعتاقهم فإن أهل البلاد المفتوحة لما يسلمون يدخلوا في خدمة العرب والتحالف مع العشائر والقبائل العربية ليعتزوا بشوكتهم وقوتهم فيصبحوا بذلك موالي.

وكان المولى يحمل اسم قبيلة سيده ثم يرفق ذلك بكلمة مولى وفي ذلك إشارة إلى أن الرابطة هي رابطة اجتماعية وقد قال الرسول ﷺ : «الولاء لحمة كلحمة النسب» (صحيح ابن حبان، 2012، صفحة 36، ج3)، وكانت صلة الولاء تستوجب التناصر والتعاون، فقد كان الموالي يقومون بخدمات لأسيادهم أو يعينوهم في الأزمات كما كانوا يحاربون بجانبهم، وكان المولى بدوره يستفيد من هذه الرابطة، حيث يتمتع بحماية السيد وعشيرته ولا ريب في أنه كان لهذا أهمية كبيرة عندما كان نظام العشيرة قويا جدا وكانت سلطة الأمير محدودة، كما أنه يدفع عنه سيده الدية إن قُتل. (خماش، 1980، صفحة 341)

وقد كثر الموالي في المجتمع الإسلامي بعد اتساع رقعة الفتوحات شرقا وغربا شمالا وجنوبا إلا أن أغلبهم كان من موالي الموالة وليس موالي العتاقة، والشئ الذي يجب أن نركز عليه في هذا المقام هو أن العنصر العربي لم يكن ضمن موالي الموالة بالإطلاق ولا حتى موالي العتاقة لأن العرب لم يكونوا يقبل منهم الأسر ولا تعرض عليهم العروض التي تعرض على غيرهم لأنهم خوطبوا بالنص القرآني مباشرة بلغتهم فلم يكن يقبل منهم إلا الإسلام أو القتل.

ومن هنا يمكننا أن نتساءل عن أي نوع من أنواع الولاء كان عليها أبو المهاجر دينار، هل كان من موالي العتاقة أم من موالي الموالة؟

إن ارتباط اسم أبي المهاجر دينار باسم امرأة من الأنصار في بعض الروايات -جميلة بنت عقبة بن كديم- ينحى بنا إلى الاعتقاد بأنه من موالي العتاقة فلا يمكن أن ينسب الرجل ولاءه لامرأة ويتحالف معها ليكون مولى موالة، وفي هذه الحال يكون قد وقع في الأسر وتم استرقاقه ووصل إلى ملك المرأة فأعتقته فأصبح مولى لها ولاء عتاقة أو نعمة كما يسمى هذا النوع من الولاء، وارتبط اسمه بها، أما الروايات التي تربط ولاءه بمسلمة بن مخلد الأنصاري فإنها تنحى بنا إلى كلا الاحتمالين فقد يكون مولى العتاقة أسر فاسترق وأعتق، أو مولى موالة ربط نفسه بحليف من الأنصار فأصبح مولى له، وفي هذه الحال نستحضر كلمة قالها عقبة بن نافع في حضرة معاوية بن أبي سفيان وهو في أشد غضبه وحنقه على أبي المهاجر «الله! إني فتحت البلاد ودانت لي، وبنيت المنازل، وبنيت مسجد الجماعة، وسكنت الرجال، ثم أرسلت عبد الأنصار فأساء عَزَلِي!...» (ابن سعد(ت230هـ)، 470) ففي قول عقبة "عبد الأنصار" إشارة واضحة ترجح كونه مولى العتاقة.

وعلى كل فإن كون أبا المهاجر دينار مولى للعتاقة أو مولى موالة لا يفيد كثيرا في شيء، فما يهمنا أن الرجل كونه من الموالي يعني أنه مسلم وحر، لكن كونه من الموالي يطرح اشكالين آخرين لهما من الأهمية مالهما في استراتيجية الفتح التي تعتمدها الإدارة الأموية في هذه الفترة الهامة من تاريخ بلاد المغرب؛ أولهما هل كان الأمويون في هذه المرحلة يعتمدون على الموالي في المراكز الهامة كتولي إدارة الولايات وقيادة جيوش الفتح؟ والثاني من أي العجم هو؟

بالنسبة للسؤال الأول فقد اعتمد الأمويون على الكثير من الموالي في تولي شؤون الإدارة والحرب، بل إن بعض المناصب كانت حكرا عليهم خاصة في الإدارة المالية وبالأخص قبل تعريب الدواوين، ومن أمثلة

تولهم شؤون الحرب فقد عقد حسان بن النعمان بعد مقتل الكاهنة لولديها على لواءين كل واحد منهما على ستة آلاف فارس وأخرجهم مع العرب يجولون في المغرب يقاتلون الروم ومن كفر من البربر (ابن عذاري، صفحة 38، ج1)، وكان والي برقة لعبد العزيز بن مروان مولى له (ابن قتيبة (ت276هـ)، صفحة 49، ج1)، وموسى بن نصير والي أفريقية يذكر ابن خلكان بأنه لخي بالولاء (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، صفحة 318، ج5) ويذكر الكندي بأنه مولى لخم (كتاب الولاة وكتاب القضاة، صفحة 42)، وولى سليمان بن عبد الملك على أفريقية محمد بن يزيد مولى قريش الذي سار أحسن سيرة وأعدلها في أفريقية (ابن عذاري، 1983م، صفحة 47، ج1) وكان إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر مولى بني مخزوم واليا على أفريقية لعمر بن عبد العزيز (ابن عذاري، 1983م، صفحة 48، ج1) وفي سنة 101 هـ ولى الخليفة يزيد بن عبد الملك يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج وصاحب شرطته واليا على أفريقية (ابن عذاري، 1983م، صفحة 48، ج1) وفي سنة 116 هـ قدم عبيد الله بن الحبحاب مولى بني سلول وقد كان على خراج مصر في بادئ الأمر ثم تناهت به الحال إلى أن أصبح واليا على أفريقية والمغرب والأندلس (ابن عذاري، 1983م، صفحة 51، ج1) (خماش، 1980، الصفحات 345-346)، وغيرها كثير من الأمثلة في المشرق والمغرب والأندلس، وهذا يعني أن التوجه العام لسياسة الأمويين في التسيير الإداري كانت لا تستبعد الموالي من المناصب العليا.

نظرا لقلة أخبار الرجل في المصادر المتقدمة والمبكرة فإن الإجابة عن السؤال الثاني: من أي العجم هو أبو المهاجر دينار؟ من الصعوبة بمكان، لكن القارئ في استراتيجية الأمويين في فتح بلاد المغرب يلحظ أن ضرورة ارسال قائد يستطيع التواصل مع أهل البلاد من البربر، وكذلك النجاح الذي حققه أبو المهاجر في كسب قبائل البربر لصفه يجعلنا نرجح بأنه بربري، كما أن بعض الروايات في المصادر المتأخرة من كتب الأنساب تذكر أنه من أهل تهودة، أو بالأحرى فقد ذكرها السمعاني "نهوذ" فقال: «النهودي: هذه النسبة إلى نهوذ ... وهي بلدة من بلاد المغرب من أرض الزاب، منها أبو المهاجر دينار بن عبد الله النهودي الزابي، مولى جميلة بنت عقبة بن كريم الأنصاري، أحد أمراء العرب ولي المغرب لمعاوية بن أبي سفيان وليزید بن معاوية، روى عنه الحارث بن يزيد الحضرمي، قتل بنهوذ من أرض الزاب سنة ثلاث وستين مع عقبة بن نافع الفهري». (الأنساب، صفحة 228، ج13)

وتابع السمعاني من جاء بعده من النسابين والجغرافيين في ذكر هذه النسبة كالحموي في معجمه (صفحة 328، ج5) وابن الأثير في اللباب (صفحة 339، ج3) وابن ناصر الدين في توضيح المشتبه (صفحة 129، ج9)

ولسنا ندري عن أي المصادر اعتمد السمعاني في نسبته لهذه البلدة فهو من وفيات القرن السادس ولم يذكر أحد قبله هذه النسبة ولم يذكرها أحد من مؤرخي المنطقة أعني المؤرخين المغاربة، فهل تراه اعتمد

على مدينة الوفاة فنسبه إليها وفاءً ودفناً، وعلى كل فهذه الرواية لا يمكن الاعتماد عليها في تأكيد هذه النسبة فمن جهة السمعاني متأخر ومن جهة أخرى هو مشرقي مروزي بعيد تماماً عن بلاد المغرب.

3. هل هو في عداد التابعين؟

في اصطلاح علماء الحديث التابعي هو من لقي صحابيا مسلما (ابن حجر العسقلاني (ت852هـ)، 2020، صفحة 63)، ومات على الإسلام، وقيل: هو من صحب الصحابي (الخطيب البغدادي (ت463هـ)، 1357هـ، صفحة 22)، وعند الحاكم ما يقتضي إطلاق التابعي على من لقي الصحابي وروى عنه وإن لم يصحبه.

كما نجهل كل شيء تقريبا عن أصل أبي المهاجر دينار ونسبه، فإننا نجهل كل شيء عن نشأته وتكوينه العلمي والعسكري، لكن تطالعنا بعض الروايات ببعض الاشارات التي تجعلنا نفتح أقواسا نناقش فيها ما إن كان أبو المهاجر دينار من أهل العلم والرواية أم لا، ومنه هل هو في عداد التابعين أم لا؟.

لاشك أن أبا المهاجر دينار انطلقا من العصر الذي عاش فيه والبيئة التي مارس فيها مهامه قد خالط جمعا غفيرا من الصحابة والتابعين ولنبداً من المدينة المنورة، فالأغلب أنه كان مع سيده مسلمة بن مخلد الأنصاري ؓ في المدينة وهذا الأخير تذكر الروايات أنه كان ملازما للخليفة عثمان بن عفان ؓ في خلافته وحين استشهاده، وكان من المطالبين بدمه بعد ذلك في صف معاوية بن أبي سفيان فقد ذكر ابن عبد الحكم الحوار الذي دار بين معاوية وعقبة بن نافع بعد أن عزل بأبي المهاجر وقد جاء فيه تبرير معاوية لتولية مسلمة حيث قال: «... قد عرفت مكان مسلمة بن مخلد من الإمام المظلوم، وتقديمه إياه، وقيامه بدمه، وبذل مهجته» (فتوح مصر والمغرب، 225)، وأضاف ابن عساكر لهذه الرواية أنه كان مع عثمان مع مواليه حيث قال: «فاعتذر إليه معاوية وقال: قد عرفت مكان مسلمة بن مخلد من الإمام المظلوم رحمه الله، وتقديمه إياه على من سواه، ثم قيامه بعد ذلك بدمه وبذل مهجة نفسه محتسبا صابرا مع من أطاعه من قومه ومواليه» (تاريخ دمشق، 532، ج40)، لذا يبدو أن أبا المهاجر قد سكن المدينة المنورة مع سيده، خاصة وأن السبب الذي ذكره مسلمة في توليته لأبي المهاجر يتعلق بخدمته له قبل أن تتم توليته مصر، حيث ذكر ابن عبد الحكم ذلك فقال: «وقد كان قيل لمسلمة: لو أقررت عقبة فإن له جزالة وفضلا، فقال مسلمة: إن أبا المهاجر صبر علينا في غير ولاية ولا كبير نيل، فنحن نحب أن نكافئه» (فتوح مصر والمغرب، 224)، وهذا كله يعني أن أبا المهاجر قد خالط كبار الصحابة رضوان الله عليهم وتعامل معهم بما في ذلك عثمان بن عفان ؓ غير أنه لم يرو عنهم من أخبار النبي ﷺ شيء وإلا لكانت سلطت عليه الأضواء وتناولته أقلام علماء الرجال والجرح والتعديل، إلا أنه روى خبرا أو أثرا واحدا عن أحد الصحابة يتعلق بالصلة فقد ذكر ابن يونس أنه «حكى عن عبد الله بن قرط صلاته» (تاريخ ابن يونس، 2001، صفحة 79، ج2)، ولم ينقل نص كلامه إلا عالم واحد من علماء الحديث وهو ابن أبي عاصم حيث أورد كلامه مسندا فقال: «حَدَّثَنَا دُحَيْمٌ، نَا أَبُو لَيْبَعَةَ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي الْمُهَاجِرِ، قَالَ: صَلَّى بِنَا عَبْدُ

اللَّهُ بِنُ قُرْطٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ مِنْ رُكْعَتَيْنِ فَقَامَ فَمَضَى فِي صَلَاتِهِ ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ» (الأحاديث والمثاني، 1991، صفحة 366، ج4)، وعبد الله بن قرط هذا الذي روى لنا أبو المهاجر خبره هو صحابي عِدَاةُ فِي الشَّامِيِّينَ، عينه أبو عبيدة بعد فتح بلاد الشام أميراً على حمص مرتين ثم استعمله معاوية عليها في سنة خمسين وبقي أميراً عليها إلى أن استشهد سنة ست وخمسين على أيدي الروم في الموضع الذي يقال له برج ابن قرط. (ابن خياط (ت240هـ)، 155) (أبو نعيم الأصبهاني (ت430هـ)، 1757، ج4) (ابن عساكر، 14، ج32)، وهذا النص لا يطلعنا عن مناسبة صلاة أبا المهاجر وراء ابن قرط ولا مكان ذلك، لكن على الأغلب يمكن أن يكون ذلك في حمص حيث ولايته وامامته للناس بالصلاة، أما من روى عنه هذا الخبر فهو الحارث بن يزيد الحضرمي من التابعين عقل مقتل عثمان رضي الله عنه، عده أحمد بن حنبل في الثقات، توفي ببرقة سنة 130 هـ. (عبد الغني المقدسي (ت600هـ)، 81، ج4)، ومن جهة أخرى فإن من المؤرخين من عد أبا المهاجر من التابعين مثل المالكي في رياض النفوس (المالكي (ت بعد 453هـ)، 31، ج1)، لكن الغريب أنه لما ذكر أبو العرب التميمي التابعين الذين دخلوا بلاد إفريقية لم يذكر بينهم أبو المهاجر دينار ولم يعده تابعياً، وذكر عقبة بن نافع (أبو العرب التميمي، 18)

4. نسله

لا تمدنا المصادر التاريخية بمادة حول نسل أبي المهاجر وعقبه غير أن أبا العرب التميمي يترجم لأحد العلماء المؤرخين ينتهي نسبه إلى أبي المهاجر حيث يقول: «عيسى بن محمد بن سليمان بن أبي المهاجر... جده أبو المهاجر الذي ولي إفريقية بعد عقبة بن نافع... وكان قد ألف كتاباً في فتوح إفريقية» (طبقات علماء إفريقية، 120)، وأضاف المالكي هو «أقدم من عرفنا من مؤرخي إفريقية، ويعتبر كتابه فتوح إفريقية المصدر الأساسي لتاريخ الفتح العربي وهو معتمد المؤرخين في ذلك» (رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونسأكلهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، 13، ج1) ويبدو أن هذا الكتاب فيه تفاصيل عن تاريخ أبي المهاجر، لكن للأسف فقد ضاع فيما ضاع من تراث بلاد المغرب الإسلامي.

5. الخاتمة

يمكننا أن نقول في الأخير أن أبا المهاجر دينار لم تنصفه الروايات التاريخية، لأسباب تتعلق بضياح المصادر المغربية المبكرة بالدرجة الأولى، ويكون الرجل ليس من رواة الحديث ولا من أهل الرواية فتسلط عليه الأضواء، ويكشف لنا النزر اليسير من الروايات المتعلقة بذكره أول مرة على مسرح الأحداث أنه من الموالي ويرتبط ولاءه بشخصيتين من الأنصار الأولى امرأة اسمها جميلة بنت عقبة بن كدام الصحابي الأنصاري، والثانية والي مصر لمعاوية بن أبي سفيان مسلمة بن مخلد الأنصاري، والقراءة في تلك الروايات ترجح أن أبا المهاجر دينار كان مولى من موالي العتاقة، وفي وجود الرواية الوحيدة التي أوردها السمعاني

حول نسبة أصله لتهودة التي استشهد فيها من أرض المغرب الأوسط، إضافة إلى تحليل سبب توليته من طرف الامويين واستبدال عقبة بن نافع به، ونجاحه في استمالة العنصر المحلي في عملية الفتح نرجح أن يكون أصله بربري، بالإضافة إلى أن أبا المهاجر دينار عداؤه في التابعين لأن له رواية عن صحابي وصف فيها صلاته، وهذا حسب المعيار الذي وضعه علماء الحديث في تصنيف الرواة، أما عن نسله وعقبه فلا تطالعنا الروايات بشيء من ذلك سوى أن أحد أحفاده يسمى عيسى بن محمد بن سليمان بن أبي المهاجر دينار رجل علم عده المالكي أقدم مؤرخ في بلاد المغرب وله مؤلف حول تاريخ الفتح في إفريقيا.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ابن أبي عاصم (ت287هـ)، أحمد بن عمرو بن الضحاك بن بن مغل الشيباني. 1991. *الآحاد والمثاني*. تحقق: باسم فيصل وأحمد الجوابرة. الرياض: دار الراجعية.
- ابن الأثير (ت630هـ)، أبو الحسن علي بن أبي الكرم. دت. *اللباب في تهذيب الأنساب*. بيروت: دار صادر.
- ابن حبان (ت354هـ)، محمد بن أحمد. 1973. *الثقات*. المجلد 1. حيدر أباد: دائرة المعارف العثمانية.
- ابن حبان (ت354هـ)، محمد بن أحمد. 2012. *صحيح ابن حبان*. تحقق: محمد علي سونمز، خالص أي دمير. المجلد 1. بيروت: دار ابن حزم.
- ابن حجر العسقلاني (ت852هـ)، أحمد بن علي. 2020. *نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر*. تحرير عبد المحسن بن محمد القاسم. المجلد 2.
- ابن حنبل (ت241هـ)، أبو عبد الله أحمد بن محمد. 2001. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. تحقق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون. المجلد 1. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ابن خلكان (ت681هـ)، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد. 1994. *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. تحقق: احسان عباس. بيروت: دار صادر.
- ابن خياط (ت240هـ)، أبو عمرو خليفة العصفري. 1977. *تاريخ خليفة بن خياط*. تحقق: أكرم ضياء العمري. دمشق، بيروت: دار القلم، مؤسسة الرسالة.
- ابن سعد (ت230هـ)، محمد بن منيع الزهري. 1996م. *الجزء المتتم لطبقات ابن سعد [الطبعة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك]*. تحقق: عبد العزيز عبد الله السلومي. الطائف: مكتبة الصديق.
- ابن سعد (ت230هـ)، محمد بن منيع الزهري. 2001. *الطبقات الكبير*. تحقق: علي محمد عمر. المجلد 1. القاهرة: مكتبة الخانجي.

- ابن عبد الحكم (ت257هـ)، عبد الرحمن بن عبد الله. 1995م. *فتوح مصر والمغرب*. تحقق: علي محمد عمر. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- ابن عبد ربه (ت328هـ)، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد. 1984. *العقد الفريد*. المجلد 1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن عذاري (ت نحو 695هـ)، أبو عبد الله محمد بن محمد. 1983م. *البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب*. تحقق ج. س. كولان، ليفي بروفنسال. المجلد 3. بيروت: دار الثقافة.
- ابن عساكر (ت571هـ)، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله. 1995م. *تاريخ دمشق*. تحقق: عمرو بن غرامة العمروي وآخرون. دمشق: دار الفكر.
- ابن قتيبة (ت276هـ)، أبو محمد عبد الله بن مسلم. *بلا تاريخ. الامامة والسياسة*. الجزائر: دار هومة للنشر.
- ابن ناصر الدين (ت842هـ)، شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد. 1993. *توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكنائهم*. تحرير محمد نعيم العرقسوسي. المجلد 1. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ابن يونس (ت347هـ)، عبد الرحمان بن أحمد المصري. 2001. *تاريخ ابن يونس المصري*. المجلد 1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- أبو العرب التميمي (ت333هـ)، محمد بن أحمد بن تميم. د. ت. *طبقات علماء إفريقيا*. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- الأصمعي (ت430هـ)، أحمد بن عبد الله بن أحمد أبو نعيم. 1998. *معرفة الصحابة*. تحقق: عادل بن يوسف العزازي. المجلد 1. الرياض: دار الوطن للنشر.
- الباجي (ت474هـ)، أبو الوليد سليمان بن خلف التجيبي القرطبي. 1986. *التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح*. تحقق: أبولبابة حسين. الرياض: دار اللواء للنشر والتوزيع.
- البخاري (ت256هـ)، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل. 2002. *صحيح البخاري*. بيروت: دار طوق النجاة.
- البغدادي (ت463هـ)، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب. 1357هـ. *الكفاية في علم الرواية*. حيدر آباد: جمعية دائرة المعارف العثمانية.
- البلاذري (ت279هـ)، أحمد بن يحيى بن جابر. 1988. *فتوح البلدان*. بيروت: دار ومكتبة الهلال.
- حسين مؤنس. د. ت. *فتح العرب للمغرب*. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- الحموي (ت626هـ)، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي. 1995. *معجم البلدان*. المجلد 2. بيروت: دار صادر.

- السلوي (ت 1315هـ)، شهاب الدين أحمد بن خالد بن محمد الناصري. د.ت. *الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى*. الدار البيضاء: دار الكتاب.
- السمعاني (ت 562هـ)، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي. 1962. *الأنساب*. تحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلي اليمني. المجلد 1. حيدر اباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية.
- عبد العزيز الدوري. 2012. *مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي*. المجلد 2. المجلد 2. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- عبد الغني المقدسي (ت 600 هـ)، أبو محمد بن عبد الواحد. 2016. *الكمال في أسماء الرجال*. تحقق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان. المجلد 1. الكويت: الهيئة العامة للعباية بطباعة ونشر القرآن الكريم والسنة النبوية وعلومها، شركة غراس للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع.
- عمارة علاوة. 2010. "أبو المهاجر دينار بين الروايات العربية والقراءات الغربية: صور وأبعاد." *مجلة الآداب والعلوم الانسانية*، 01 01، الإصدار 9: 31-42.
- الكندي (ت بعد 355هـ)، أبو عمر محمد بن يوسف. 2003. *كتاب الولاة وكتاب القضاة*. تحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي. المجلد 1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- المالكي (ت بعد 453هـ)، أبو بكر عبد الله بن محمد. 1994. *رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساکهم وسیر من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم*. تحقق: بشير البكوش. بيروت: دار الغرب الاسلامي.
- محمد الطيب النجار. 1949. *الموالي في العصر الأموي*. القاهرة: مطبعة النيل.
- نجدة خماش. 1980. *الإدارة في العصر الأموي*. دمشق: دار الفكر.